الجزء السابع



السنة الرابعة

﴿ ١٥ يوليه سنة ١٩٠٣ ﴾



﴿ شعر مصور ﴾

« تفسيره »

ضحكت عبيلة مذ راتني عاريًا ✡ وبجانبي من الرماح خدوش

القسم الأدبي

لماذا نحن متأخرون

«أو ملخص خطبتين أدبيتين»

٢

نشرنا في الجزء الماضي ملخص الخطبة الاولى عن حالة مصر الاجتماعية ووجوه النقص في التربية والتعليم بمدارسنا المصرية وأشرنا الى ما يلزم من العلاج النافع والدواء الناجع ونحن نأتى الآن على نشر الخطبة الثانية وفاء بالوعد واجابة لطلب الادباء ودونك هي :

ساعد بلادك ما استطعت فانها ... مأواك كم أسدت اليك من الكرم
لا ترتجي عزا اذا هي ذلت ... واعلم بأن المجد ولى والنعم
جد بالحياة لنفعها ولرفعها ... واعمل بحد السيف أو حد القلم
فالمرء أفضل أن يموت بعزة ... من أن يرى ببلاده كل النقم
ان الحياة وان تعاظم حبها ... لا خير فيها اذ ترى مثل العدم

أيها السادة الكرام . والافاضل الاعلام . ترون في رقاع الدعوة المطروحة بين أيديكم اننا قد دعينا لحضور حفلة افتتاح جمعية تمثيلية هي جمعية الاتحاد الوطنية الادبية ويسرني كما يسركم أيها السادة أن يسعدنا الحظ بالاشتراك جميعاً في وضع الحجر الاول من أساس هذا العمل الادبي الجليل والقيام بهذه الخدمة الوطنية الشريفة لان حاجتنا الى وجود مثل هذه الجمعيات والمنتديات أشهر من أن تذكر ولا يكاد يجهلها أحد من عقلاء البلاد . فان كان يفرحنا ويسرنا افتتاح المحلات التجارية والمشروعات الوطنية فيجب أن يكون سرورنا مضاعفاً وفرحنا

مزدوجاً اذا نحن اجتمعنا لحضور حفلة افتتاح جمعية أدبية لانه لولا وجود هذه الجمعيات التي تبث روح الغيرة في الافئدة وتهذب النفوس وتربي ملكة النشاط وحب العمل في قلوب الافراد لما قامت لتلك المشروعات الاخرى قائمة ولا كان لها أثر في الوجود. غرض هذه الجمعية أيها الساده كما تعلمون الاشتغال بفن التمثيل الجميل وترقيته في هذا القطر واعلاء منزلته وهي غاية نبيلة وغرض شريف لا يسعنا الا ان نقابله بمزيد الاعجاب ونثني على أعضاء هذه الجمعية الكرام لاهتمامهم به وتفكيرهم فيه فقد دلوا بذلك على أنهم من أولئك الشبان الاحياء الادباء الذين لا يريدون أن يقضوا نفيس العمر وثمين الوقت في الاشتغال بسفاسف الامور والتهافت على الملاهي والانكباب على المفاسد والموبقات شأن غيرهم من الذين يعيشون معيشة القصف والخلاعة والمجون وهكذا يقضون كل سني حياتهم بلا عمل يذكر أو مأثرة تشكر ويكونون عارا على وطنهم وبلادهم وأنفسهم وحملا ثقيلا على كاهل الانسانية والهيئة الاجتماعية التي لم تعتن بتربية عقولهم وانماء أجسامهم الا ليكونوا عضوا عاملا في عالم الوجود وأبطالا يجاهدون في معترك الحياة فلندعهم اذن في غيهم يعمهون فسواء عليك أنذرتهم أولم تنذرهم فهم صم عمي لا ينظرون ولا يفقهون

قلت أيها السادة ان غرض هذه الجمعية الاشتغال بفن التمثيل واست أخالكم تجهلون فوائد هذا الفن وشدة لزومه ودرجة نفعه وعظيم منزلته لدى غيرنا من الاحياء المتمدنين

أجل ان مراسح التمثيل في بلاد الحضارة والتمدن ليست من ضروب اللهو ومحلات التهتك والمجون كما نعتبرها نحن بل هي مدرسة عمومية لجميع أفراد الامة على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم فمنها يرتشفون مناهل الآداب والفضائل وفيها يدرسون الحقائق التاريخية وماجريات الحوادث الزمنية

لايختلف الممثل في البلاد التي تقدر هذا الفن حق قدوه عن الصحافي ومعلم المدرسة والكاتب والخطيب ذلك لانه يؤدي مثلهم وظيفة الارشاد والنصح وقيادة الافكار أما نحن فنعتقد ان الممثل من أصغر طبقات الناس وانه ليس أهلا للجلوس مع أفاضل القوم وأهل الفضل والكمال وان مهنة التمثيل من أحقر المهن وأدناها فنستنكف منها ومن كل مشتغل بها ونعدها ونعده من سقط المتاع . يقبل الكبراء والفضلاء على مراسح التمثيل في بلاد الغرب فيعضدونها ويكيلون لها المال جزافا تنشيطاً للقائمين بشؤونها وتشجيعاً لهم وتتشبه الامة بالحكومة في هـذا المضمار فلا تدخر وسعاً في الاخذ بناصر أصحاب المراسح التمثيلية وشد أزرهم أما نحن فنضن بالنزر اليسير من المساعدات المادية في هذا السبيل في حين اننا ننفق المال الطائل بكرم وسخاء على الملاهي والمفسدات ولا نبالي بما يلحقنا من سوء السمعة وثلم الشرف وانحطاط الكرامة

يضع أفاضل الكتاب وأعاظم المؤلفين من الغربيين الروايات الادبية لتمثل على مراسح بلادهم مفعمة بالحكم العالية والنصائح الغالية والافكار السديدة والمواعظ المفيدة ينتقدون فيها عادات البلاد ويقومون اعوجاجها ويهذبون اخلاق العامة ويصلحون شؤونهم وأما نحن فليس لنا من الروايات المؤلفة الموضوعة (غير المعربة) الا بضعة روايات جلها ان لم نقل كلها مملوءة بالخرافات والاوهام والخذعبلات لحمتها الخيالات الكاذبة وسداها سرد أخبار الجن والعفاريت وما شاكل ذلك من الامور المضحكة السخيفة والاباطيل الملفقة السقيمة فهي تفسد عقول العامة ولا تروق لدى الخاصة ولا تجدي نفعاً ولا تفيد شيئاً .

أذن لا غرابة أيها السادة بعد ذلك اذا قلنا بأعلى صوتنا غير خاشين لومة لائم اننا بالنسبة الى غيرنا في منتهى القصور والتقصير من هذه الوجهة وان التمثيل في بلادنا على حالته الحاضرة يكاد يعتبر معدوماً بالمرة وهو أمر يوجب الحزن والاسف ويبكي كل حر غيور على تقدم هذه البلاد واعلاء شأنها لانه اذا كان قد قضي علينا

ان نحرم في مدارسنا من أميرية وأهلية من ثمار التربية الحقه والتهذيب الصحيح لان اليد التي تدير تلك المدارس (وخصوصاً الاميرية والاجنبية منها) تعمل لاغراضها الخصوصية ومآربها السياسية ولو ضحت في سبيل ذلك مصلحتنا الوطنية فلماذا لانهتم بترقية « مراسح التمثيل » واصلاح شأنها لتكون مدرسة أعلى وأرقى من المدارس المكتبية العادية فتعوض علينا بعض تلك الخسارة وتبث في أفراد الامة على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم حياة جديدة وروحاً شريفة حرم منها ابناء الشبيبة في تربيتهم المنزلية والمدرسية فيكون لنا من ذلك بعض العزاء ولا نقطع حبل الامل والرجاء

يتضح لكم أيها السادة أذن ان اللوم في انحطاط مراسح التمثيل عندنا يرجع الى أسباب عديدة وعلل كثيرة وتتوزع فيه المسئولية على فئات مختلفة وهيئات متنوعة فالحكومة هي الملومة أولا ثم الامة ثم الممثلون وأصحاب المراسح فالمؤلفون وواضعو الروايات فالجرائد ورجال الصحافة

أما وجه اللوم على الحكومة فهو كما علمتم لانها لاتساعد مراسح التمثيل مادياً وأدبياً مع علمها انها بالنسبة لهذه الامة كالوصي المسؤول عن صيانة حقوق القاصر والسعي في ما يعود عليه بالنفع والفائدة · فهي هداها الله تساعد المراسح الافرنجية في كل عام بنحو ستة آلاف جنيه في حين انها لا تفيد الامة والبلاد في شيء ولا ينتفع منها أحد وتضن بجزء قليل من هذا المال الكثير للاجواق العربية الوطنية بدعوى انها لم تصل الى الدرجة التي تؤهلها للحصول على هذه المساعدة وما درت تلك الحكومة العادلة حفظها الله وأبقاها ... ان قوام الاعمال بالمال وأن هذه المساعدة المنتظرة هي التي توصلها الى هذه الدرجة وانه قد يمكنها أن تجرب ذلك مع المراسح الوطنية فاذا رأت ان مساعدتها بهذا المال (ولو كان قليلا) لا تؤثر ولا تثمر فما عليها الا أن تقطع المساعدة وتمنع عنها يد المعونة و يكون لها العذر في ذلك امام الرأي العام

على ان الحكومة أيها السادة معذورة فيما تفعل على كل حال لانها تعلم ان الامة ميتة وليس فيها رأي عام حر يناقشها الحساب و يوقفها عند حدها و يعلمها كيف تحترم ارادة الشعب وتراعي مصلحته ولو آنست منا غير ذلك لما عاملتنا بمثل هـذه المعاملة الجائرة وهنا ننتقل الى القسم الثاني من الموضوع وهو « مسؤولية الامة ووجه لومها » فليس يخفاكم أن في كل بلاد دستورية هيئة نظامية تنتخب من أفراد الامة الوطنيين الذين توفرت فيهم شروط الكفاءة والفضل والاقتدار ينوبون عنها في الدفاع عن حقوقها والذب عن مصالحها يدعون أعضاء مجلس النواب أو الشورى وفي وجود هذا المجلس أكبر ضمانة وأعظم كفيل لعدم تعدي الهيئة الحاكمة على مصالح الهيئة المحكومة وهضم حقوقها ولهذا المجلس شأن عظيم وتأثير كبير في هاتيك الديار التي ذاق أهلها طعم الحرية وعاشوا في جو المساواة والتمتع بالحقوق المدنية والنظامات الدستورية فهو الذي يسن اللوائح و يضع القوانين و يغير النظامات و يحور الاحكام و يسقط الوزارات و بالجملة فهو الكل في الكل ومرجع كل الامور اليه وتعويل الامة كلها عليـه ولا غرابة في ذلك ولا عجب فليست الحكومة الا فئة قليلة انتخبتها الامة لادارة الشؤون وتنفيذ الاحكام واستتباب الامن العام وجعلت هذا المجلس الشوري هو المسيطر والرقيب عليها والمشرف على أعمالها فهو بالطبع أرقى وأسمى ومنزلة الحكومة من الامة منزلة الخادم من المخدوم أو التابع من المتبوع . فتعالوا بنا أيها السادة لننظر مليًا في حالة مجلسنا النيابي أو الشوري وهل توفر فيه شيء من هذه المزايا والحقوق أم لا ؟ فناشدتكم الله أيها السادة من هم أعضاء هذا المجلس وما هي درجة كفاءتهم واقتدارهم وما هي صفاتهم وأخلاقهم من هم أولئك الذين وضعت الامـة فيهم كل ثقتها وجعلتهم أمناء أسرارها وترجمان أفكارها ومحط رحال آمالها ؟ انهم أيها السادة قوم لا يمتازون عن سواهم الا بكثرة المال وتوفر الثروة وسعة العيش ليس الا فليس فيهم من أهل الفضل

والكمال الا واحد أو اثنين ومن كان هـذا حالهم فكيف يرجى الخير على يدهم وكيف تناط بهم الآمال وتشد اليهم الرحال . فلو كان لنا مجلس نيابي حي ورأي عام حر لما تجاسرت الحكومة على امتهاننا واحتقارنا الى هذا الحد فياليت شعري متى نصبح رجالا وحتام نكون أحياء فلا نحتاج الى وصاية الاوصياء ولا تكون هذه منزلتنا امام غيرنا من المتمدنين والاحياء

أما وجه اللوم على الممثلين وأصحاب المراسح أيها السادة فهو لانهم يقبلون بين رجالهم من فسدت اخلاقهم وانحطت آدابهم فيحطون من كرامة هذه المهنة الشريفة وينزلونها من الاوج الاعلى الى الحضيض الاسفل ولأنهم ينتقون الروايات السخيفة لتمثيلها على مراسحهم مراعاة لخاطر واضعيها وحبًا في الربح والكسب وهو خطاء لاتغتفره لهم الآداب ولا توافقهم عليه المبادي الشريفة والاذواق السليمة • نعم انه ليس بين ظهرانينا من المؤلفين المقتدرين العدد الكافي لسد هذا العوز ولا فينا من المدارس الخاصة بتعليم فن التمثيل ما نعتمد عليه ولكن خير لنا ان نمثل رواية واحدة في السنة بعدد قليل من الممثلين أولى من ان نكون مضغة في الافواه واضحوكة بين العالمين •

اما خطاء المؤلفين ولومهم فهم ظاهر للعيان لا يختلف فيه اثنان ولا يحتاج الى اقامة دليل او برهان

وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

فهم اما معربون ينقلون الينا من الروايات الافرنجية ما يخالف عاداتنا واذواقنا ومشاربنا وربما اضر بنا اكثر مما ينفعنا او مؤلفون يملأون رواياتهم بالخرافات والخذعبلات كما اوضحنا ومسؤلية ارباب الجرائد واصحاب الصحف في هـذا الباب لاتقل عن مسؤلية غيرهم من الفئات التي نوهنا عنها والمعنا اليها فانهم حفظهم الله

تعودوا على تقريظ اعمال المراسح ومدحها كما يقرظون الكتب والمؤلفات فلا تسمع منهم عادة الا قولهم مثلت الرواية الفلانية فاجاد الممثلون والممثلات كل الاجادة وصفق لهم الحضور مرارا واستعادوهم تكرارا وغير ذلك من الكلمات والعبارات التي أصبحت تمجها الاسماع وتأباها النفوس لكثرة تداولها وتناقلها في جرائدنا السيارة وصحفنا العربية في حين أن الجرائد الاوربية التي تطبع في مصر وفي غير مصر تخصص الانهر الواسعة والصفحات الفسيحة لانتقاد الروايات التشخيصية واظهار وجه الخطاء في الالقاء والتمثيل ومراقبة حركات الممثلين وسكناتهم بكل دقة وانتباه فتقوم بذلك اعوجاجهم وتمهد لهم سبيل التقدم والاصلاح فلماذا لا تقتدي بها صحفنا في هذا المضمار وتنسج على منوالها اذا كانت تريد حقيقة خدمة الصالح العام ؟

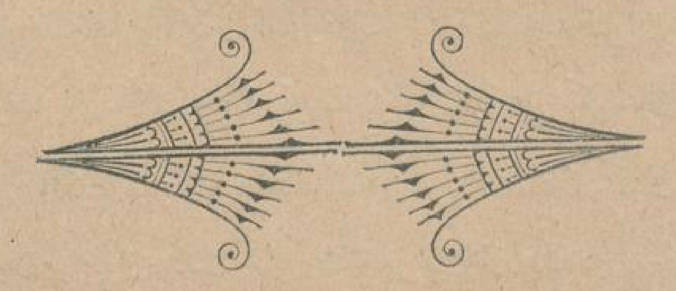
أما وقد علمنا كل ذلك أيها السادة وأدركنا أسباب تأخر فن التمثيل في هذا القطر فما بقي علينا الآن الا ان نقول الكلمة الاخيرة والنصيحة الختامية لتكون فصل الخطاب في هذا الباب وهي هذه :

اذا رام أبناء هذا القطر السعيد أن يحيوا حياة سعيدة طيبة و يضارعوا غيرهم من الامم والشعوب الراقية النامية فما عليهم الا أن يمدوا يد المساعدة والتعضيد لمثل هذه الجمعية التمثيلية فان عليها وعلى أمثالها من هذه الجمعيات يتوقف تقدم هذا الفن واذا كانت الحكومة قد قصرت في أقدس واجباتها من هذا القبيل فمن الواجب على الامة أن تظهر للملأ انها أكبر نفساً وأشرف مبدأ من حكومتها واننا صرنا الآن رجالا نعول على أنفسنا ونعتمد على ذواتنا في تقدم بلادنا ونرفع عن أعناقنا نير الوصاية والاستسلام • والا فحرام أن تقوم بين ظهرانينا مثل هذه الجمعيات المؤلفة من خيرة الشبان المتعلمين والاذكياء ثم لا تلبث أن تموت بسبب احجامنا عن مساعدتها والاقبال عليها فان مسؤوليتنا عندئذ تكون عظيمة امام الله والناس وأما أنتم يا أعضاء جمعيـة الاجتهاد الافاضل فاياكم والملل وعدم الثبات

فانه هو آفتنا الوحيدة وداؤنا الدفين الذي يعبرنا به الاجانب ويفضي في الغالب الى فشلنا وخذلاننا في كل أمر نقدم عليه واعلموا رعاكم الله ان من يتصدى للخدمة العمومية يجب ان يتعب كثيرا ويضحي كثيرا ولا ينتظر اجرا ولا شكرا بل ربما غرس البذرة الصالحة وجناها غيره بعد زمان طويل ولكنه يكفيه من العزاء والمكافأة ان يرى مقدمات عمله سائرة على وتيرة النجاح وان بوادر الحال تبشر بحسن الاستقبال وضعوا على الدوام نصب أعينكم مثل ذلك الشيخ الذي مر عليه أحد الملوك فوجده يزرع نخلة فقال له الملك كيف تشغل نفسك وتتعب قواك في غرس شجرة لا تجني ثمرها ولا تنتفع بهـا في حياتك وقد صرت الآن على أبواب الابدية فاجابه ذلك الشيخ العاقل الحكيم ذلك الجواب الجميل (لقد غرس آبائي واجدادي فاكلت من ثمر غرسهم فلماذا لا أغرس اليوم ليأكل أولادي واحفادي من غرس يدي فيترحمون عليّ ويذكرونني بالخير مدى الدهر)

فاعجب الملك بجوابه الرقيق ونفحه بمكافأة جميلة فعندئذ قال الشيخ أرأيت أيها الملك كيف أثمر غرسي قبل الاوان وان المجد لابد وان يلقى أجره ان عاجلا أو آجلا على مر الزمان)

هذا ما يجب عليكم أيها الاخوان ان تضعوه دائما نصب أعينكم وتنقشوه على صفحات قلوبكم هدانا الله واياكم على الدوام . الى ما فيه نفع الامة وخدمة الصالح العام تحت ظل اميرنا المحبوب وخديوينا المعظم انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير



المناظرة والمراسلة

الحب

« بحث في حقيقته وماهيته وأسبابه وعلله ونتائجه »

(لاحق لسابق)

﴿ علة اضطرار الحب ﴾ لا جرم ان حب النفس مراعاة المرء خير نفسه، وخير النفس يطلق على الاستئثار بما يسد لذتها . و بديهي انه ليس شيء أعز عند الانسان من نفسه فهو دائماً يمتعها بما تتوق اليه . فأذن الغاية من كل محبوب انما هي لذة النفس بقضاء ما تشتهيه . ولما كان العاشق يؤثر خير حبيبه على خير نفسه فضلا عن كونه يذلها تبعاً لسنة الهوى ويحرمها من لذة الطعام لانشغال باله ومن النوم لتنبه أعصابه وربما بذلها على مذبح الغرام ضحيـة لمحبوبه . لاشك وضح لنا جلياً من ذلك ان حبه لحبيبه أعز منه لنفسه ولكن حبه لنفسه اضطراري فحينئذ يكون حبه لحبيبه أكثر اضطراراً كما ترى

ومما يؤيد قولنا أيضاً ان الحب اضطراري ما يقاسيـه المحب من مكابدة الامور الصعاب في الحصول على وطره فهو يقاسي من أنواع العذاب والاهوال ما تئن من حمله الجبال . ويسمح في مقابل الكلمة الواحدة أو النظرة الصغيرة من محبوبه أن يجعل نفسه فداء وكل ثمين لديه وغال . ولربما قضى نحبه قبل أن ينال ماتاقت نفسـه اليه واذا نال ذلك فحياته تعيسة وأيامه شقية على كل حال وسأشرح لك أيها القارىء الكريم ما يكابده هذا المسكين من العناء . فاذا كنت من أهل الهوى عذرته بلا مراء وان كنت خالياً عنفته وزعمت ان هذا عين الجنون . الى

أن تذوق طعم الهوى وتدخل في عداد العاشقين وحينذاك لا تلبث أن تعتقد ان أسير الحب في اعظم الاسر

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

﴿ مصاعب الحب ﴾

﴿ آ - التذلل ﴾ يدب المحب محاطاً بأنواع التذلل لدى معشوقه و يظهر ان الحب قد تيمه وانه لولا الحب لصان عزة نفسه وانه قد بذلها استعطافاً له ومن طبع المرء الرثاء للمسكين فيميل المعشوق للعاشق رأفة به وشفقة عليه . وقد يكون لبعض المعشوقين حذق فائق في مداعبة عشاقهم فاونة يظهرون بعض الميل وأخرى يبدون لهم الصد لكي يصونوا عزة أنفسهم في عيون العشاق ولكن الويل للعاشق وقتئذ فهو يزيد تذللا و يشتد وجدا ولسان حاله يردد قول القائل

أمعذبي بصدوده لو قيل من　　قتل الغرام أسى لقلت لهم أنا
أما عذابك فهو أعذب مورد　　وكذا الهوان أراه عندي لينا

ولما كان العاشق يحاول ارضاء محبوبه ما استطاع فهو بين يديه صاغرا مطاعا متوقعاً تنفيذ أوامره بكل سرور فلا يؤثر حينئذ هذا التذلل على نفس المحبة اذ هو من سنن الهوى الطبيعية التي لايحلو للعاشق الحب الا به

﴿ ٢ - افشاء السر وعدمه ﴾ ثم يشب المحب فيقع بين عاملين قو يين أسهلهما عليه أقتلهما له اذ ان منهم من يكتم هواه ولا يبوح به فيسقمه حتى يسلمه رمسه . ومنهم من يبوح به فيخيب رجاءه وربما وقع فيما يخشاه كشهاب الدين السهروردي المقتول بحلب وهو القائل

وارحمتا للعاشقين تكلفوا　　ستر المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم　　وكذا دماء البائحين تباح

واذا هم كتموا تحدث عنهم　　عند الوشاة المدمع السفاح

فاذا لم يقتل بالصارم البتار قتل بسهام الدلال

سألتها الوصل قالت لا تغر بنا　　من رام منا وصالا مات بالكمد
فكم قتيل لنا في الحب مات جوى　　من الغرام فلم يبد ولم يعد
فقلت أستغفر الرحمن من زلل　　ان المحب قليل الصبر والجلد
قد خلفتني طريحاً وهي قائلة　　تأملوا كيف فعل الظبي بالاسد
قالت لطيف خيال زارني ومضى　　بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لو مات من ظماء　　وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب شيمته　　يابرد ذاك الذي قالت على كبدي
واسترجعت سألت عني فقيل لها　　ما فيه من رمق دقت يدا بيد
واستمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت　　وردا وعضت على العناب بالبرد
هم يحسدوني على موتى فوا أسفي　　حتى على الموت لا أخلو من الحسد (١)

والذي أراه موافقاً في ذلك ان المحب اذا أيقن من محبوبه الوفاء وعدم الجفاء فالواجب عليه أن يحاول اظهار سره الى حبيبه رويدا رويدا اذ انه لا خير في اللذات من دونها سترا

(١) هذه القصيدة ليزيد بن معاويه وهي من ظريف الغزل ولذا لم أشأ أن أتركها دون ذكر الابيات الاربع التي في مقدمتها وهي :

نالت على يدها ما لم تنله يدي　　نقشاً على معصم أوهت به جلدي
كأنه طرق نمل في أناملها　　أو روضة رصعتها السحب بالبرد
خافت علي يدها من نبل مقلتها　　فالبست زندها درعاً من الزرد
أنسية لو رأتها الشمس ما طلعت　　من بعد رؤيتها يوماً على أحد

وبح بالسرائر في أهلها　　وإياك في غيرهم أن تبوحا

على ان افشاء السر الى الحبيب أو بالحري ابداء العلة الى الطبيب يلزم أن يكون في خلوة على انفراد لا يدري به أحد

يا موقد النار الهاباً على كبدي　　اليك أشكو الذي بي لا الى أحد
اليك أشكو الذي بي من هواك فقد　　طلبت غيرك للشكوى فلم أجد

ومن ظريف قول بعضهم

وقائلة ما بال جسمك لا يرى　　سقيما وأجسام المحبين تسقم
فقلت لها قلبي بحبك لم يبح　　لجسمي فجسمي بالهوى ليس يعلم

﴿ ٣ ـ الرقيب ﴾ حاشى الرقيب فخانته ضمائره　　وغيض الدمع فانهلت بوادره
وكاتم الحب يوم البين منهتك　　وصاحب الدمع لا تخفى سرائره

(قال الراوى) ومهما بالغ المحب في اخفاء امره فلا بد له من رقيب يراه بعين المقت في كل آن ووقت ويرميه في الحضرة والمغيب بسهمه المصيب فهو اسخن الله عينه كالصبح قاطع اللذات

لاحظته فتبسما　　وخلا المكان فسلما
وبدا الرقيب فقلت لا　　سلم الرقيب من العمى

﴿ ٤ ـ العذول ﴾ لا تعذل المشتاق في اشواقه　　حتى تكون حشاك في احشائه

فهو الذي يحشر نفسه بين الاحباب حتى انتقمت منه اهل الاداب فقد قيل ليس من العدل سرعة العذل ومن تكلم فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه

قل للعذول لو أطلعت على الذي　*　عاينته لعناك ما يعنيني
اتصدني أم للغرام تردني　*　وتلومني في الحب أم تغريني
دعني فلست معاقبا بجنايتي　*　اذ ليس دينك في المحبة ديني

على انه كثيرا ما يصغى المحب لقول عذوله لاشوقا لحديثه ولكن حبا في ذكر من يهواه

أصغى الى قول العذول بجملتى * مستفهما عنه بغير ملال
لتلقطي زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال

﴿ ٥ — الواشي ﴾ توهم واشينا بليل مزاره * فهم ليسعى بيننا بالتباعد
فعانقته حتى اتحدنا تعانقا * فلما اتانا ما رأى غير واحد

اما الواشي فهو المشاء بالنميمة المفرق بين الاحبة الآكل لحومهم بالطعن في غيبتهم وهو والعياذ بالله ابغض الناس عند الله والناس .

ومن ظريف ما سمعت في العاذل والواشي والرقيب ما قاله الشاعر العربي

لي عندكم يوم التواصل دعوة * يامعشر الجلساء والندماء
اشوى قلوب العاذلين بها والسـ * ـنة الوشاة واعين الرقباء

ولما كانت عواطف العاشق تستولى على ارادته حتى لا يستطيع ان ينفك عن عشق محبو به ما دام يعتقد بجماله وحسنه لذلك لا يصغي الى كلام الرقباء والعذل والوشاة مهما تقولوا . فكلا مهم لا يؤثر اذن على المحبة متى تمكنت

(٦ — الهجر)، وينقسم الى ثلاثة اقسام

اولا — هجر الدلال وهو كثيرا ما يلذ المحبين فيكيد احدهما الاخر متظاهرا انه يقصد تركه وهو في الحقيقة ونفس الامر لا يقصد الا اثارة عوامل الوجـد لان العاشق متى كان متأكدا وواثقاً بحب عشيقه ورأي منه هجرا ممزوجاً بخفة ودلال يزداد ولو عابه لان كل ممنوع متبوع . وهكذا يفترق العاشقان على جفاء وعما قليل يحاولان اللقاء فتومض في خلال عبوسة كل منهما ابتسامة فيتعاتبان ويكون العتاب تفسيرا جديدا لايات الغرام وبمثل هـذا يقضيان ايام الهوى بين تودد وجفاء .

ثانياً — هجر الجزاء والعقاب وسببه اما تغير افكار المعشوق من تأثير كلام الوشاة ولوم العذال او وقوع المحب في ذنب بسيط اوجب محاكمته • وعلاجه ان يصبر المحب على اعراض معشوقه و يواظب على التحبب اليه لكي يؤكد له انه مخاص في حبه ثابت عليه لا تغيره الحوادث • ثم يعترف بالذنب على كل حال وان لم يكن له ذنب !!

ثالثاً — هجر الملال ومنشؤه اختلاف الخصال وعدم تألف الارواح وعلاجه ان يبالغ المحب في ملاطفة معشوقه لكي يظهر له سهولة مراسه ولين طبعه وسلامة ذوقه ورقة عواطفه و يبالغ ايضاً في التأدب امامه لكي يقنعه بشرف مبادئه و بالجملة يبذل جهده كي يظهر لدى معشوقه وهو معتصم بكل انواع الكمالات فاذا خاب مسعاه بعد هذا كله وجب عليه الفراق ثم يعقب ذلك باللقاء وربما كانت كثرة الهدايا والعطايا تمحو هذا الهجر من الصدور

﴿ ٧ — الوداع والفراق ﴾

ولما التقينا للوداع ودمعها ودمعي يفيضان الصبابة والوجدا
بكت لؤلؤا رطباً ففاضت مدامعي عقيقاً فصار الكل في نحرها عقدا

فما اصعب الوداع وما امر الفراق على حبيبين اليفين ارتضعا ثدي الصحبة ورشفا كأس المحبة وزرعا بذرة الغرام وما كادا ان يقتطفا ثمرة الوصال حتى اختطفت احدهما يد الفراق •

وسالمتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

فيشتد اذ ذاك هيام المحب ويبيت يتقلب على احر من الجمر . لايهنأ له حال ولا يخطر له طعم اللذة ببال • وقد انحل البعاد جسده • واسقم الهوى كبده •

ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدني وفرق الهجر بين الجفن والوسن
روح تردد في مثل الخلال اذا اطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقد يختلف الحب في حالتي القرب والبعد على ان الارجح ان يشتد الحب في القرب ويفتر بالبعد • ولهذا قيل (البعد جفاء) واخاص الحب ادومه في البعد حيث يشتد الوجد ويكثر الهيام • وتعليل ذلك الملازمة على ذكر المحبوب عند نزول البلاء وحلول القضاء حيث يجعل حبيبه نصب عينيه فلا يلهيه عنه ضرب الحسام ولا ينسيه اياه حر الوغى .

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

ومن الامور المقررة التي تديم المحبة على البعد وتخفف ألم الفراق رسائل الاحباب وشكوى الجوى في الخطاب وفي ذلك كتب الوزير احمد بن زيدون الى عشيقته ولاده بنت المستكفي بالله في قرطبة بعد مفارقته لها ويأسه من لقائها يتشوقها ويستديم عهدها :

أضحى التناءي بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لبينكم أيامنا فغدت سودا وكانت بكم بيضاً ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تآلفنا ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا غصون الانس دانية قطوفها فجنينا منه ما شينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما كنتم لارواحنا الا رياحينا
ان الزمان الذي ما زال يضحكنا أنسا بقربكم قد عاد يبكينا
لا تحسبوا نايكم عنا يغيرنا ان طال ما غير النأي المحبينا
والله ما طلبت اهواؤنا بدلا منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا

ولا استفدنا خليلا منك يشغلنا ولا اتخـذنا بديلا عنك يسلينا
ياساري البرق غاد القصر فاسق به من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا من لو على البعد حيًا كان يحيينا
انا قرأنا الاسى يوم النوى سورا مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا
أما هواك فلم نعدل بمنهـله شربا وان كان يروينا فيظمينا
ولا اختيارا تجنبناك عن كثب لكن عدتنا على كره عوادينا
لا أكؤس الراح تبدى من شمائلنا سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
دومي على العهد ما دمنا محافظة فالحر من دان انصافا كما دينا
فما ابتغينا خليلا منك يحسبنا ولا استفدنا حبيبا عنك يغنينا
أولي وفاء وان لم تبذلي صـلة فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا
وفي الجواب قناع لو شفعت به بيض الايادي التي مازلت تولينا
عليك منا سلام الله ما بقيت صبابة منك نخفيهـا فتخفينا

﴿ ٨ ـ اماني ـ دموع ـ أضغاث احلام ﴾ قد يتمادى الفراق ويعز الوصل فيعلل المحب نفسه بالآمال ولكن هيهات ان تروي ظمأ أو تجدي نفعا وقـد قال افلاطون (الاماني حلم المستيقظ) حتى اذا حرج صدره وعيل صبره أطلق العنان لدموعه جهد العاجز المقل

رق لصب غدا مما يكابده من دمعه الصب يجري في مجاريه
لم يبق فيه سوى روح يرددها لولا المنى مات ما أقصى أمانيه

وكأن منغصات العاشق لا تنفك عنـه حتى اذا غفلت عيناه لحظة يسيرة يتخيل له طورا انه مختلس أويقات الحديث مع من يهواه . وتارة انه مضطجع معه

في فراش واحد . وهكذا يهيم في أودية الاوهام ويجول جولان المستهام . فيالها من أضغاث أحلام غرامية اذا انتبه صاحبنا بعدها لا يلقي الا الهجر والقلق وزيادة اللوعة والحيرة !!

يا حسن طيف من خيالك زارني ... من فرط وجدي فيه ماحققته
فمضى وفي قلبي عليه حسرة ... لو كان يمكني الرقاد لحقته
انعم بوصلك لي فهذا وقته ... يكفى من الهجران ما قد ذقته

(الى الملتقى) ميخائيل ارمانيوس

مشاهير الرجال

﴿ صولون ﴾

(الفيلسوف المتشرع القانوني الشهير)

ولد هذا الفيلسوف الشهير والقانوني المدقق في مملكة (سلافينا) بمدينة أثينا سنة ٦٤٠ ق م . وهو من سلالة ملك يوناني يدعي (قدروس) . ومات سنة ٧١٨ ق م وله من العمر ٧٨ سنة .

وكان صولون ذا عقل وقوة مع صدق وثبات كان شاعرا لبيبا وخطيبا مفوها فقيها بالقوانين و بطلا مقداما في الحروب شديد الغيرة على حماية وطنه عدوا للظالمين قليل الاعتناء بالمناصب والمراتب وكان يصرف همته في درس علم الاخلاق والسياسة وقد أنفق زمن صباه في مصر لتلقي العلوم ودرس القوانين والاحكام وكل ما يلزم للشرائع وعوائد البلاد . ثم عاد الى أثينا وطنه وتقلد أعظم الرتب واسمي المناصب وصار من أصحاب العز والجاه . ثم انتخب صولون حاكما يحكم في الامة كما يريد (وذلك بناء على طلب الشعب) فقسم الاهالي الى ثلاث طبقات مختلفة بحسب

ما يمتلكه كل واحد من الاموال وامر بان كبار القضاة والحكام لا ينتخبون الا من الطبقة الاولى . وان النساء لايجهزن عند الزواج الا بثلاثة اثواب وبعض امتعة قليلة الثمن ومن تزوج بأمرأة ووجدته عنينا فلها الحق ان تمكن نفسها ممن تختاره من أقارب زوجها . ومن يزني بمتزوجة وشاهده انسان فقتله فلا عقاب على القاتل وكل من يسرق أمواله و يبذرها يعلم بعلامة الافتضاح والعار و يحرم من جميع الايرادات المرتبة له . وكذلك كل من قصر في مساعدة والديه والانفاق عليهما عند كبرهما وعجزهما . وان الحكومة ملزمة بتربية الاولاد الذين قتل آباؤهم في حرب الاعداء لحماية الوطن وغير ذلك مما يطول شرحه من الافكار الصائبة والآراء السديدة

وقد كتبت هذه القوانين التي سنها صولون على الالواح وعاهد ارباب المشورة والذين ولاهم تنفيذها وحلفهم اليمين القانوني على رؤوس الاشهاد والزمهم بحفظها والعمل بموجبها وكل من حاد منهم عن ذلك يكون ملزماً بعمل تمثال من الذهب الخالص يزن ثقل جسمه ويهبه الى هيكل الشمس

وكان صولون يحب الحظ والانبساط والتمتع بالمأكولات اللذيذة ويعشق الالحان (الموسيقية) وكان يكره الاشعار والمؤلفات التي تخدع الانسان . سئل مرة عما هي المملكة التي بلغت اوج الحضارة والعمران اكثر من غيرها من الممالك ؟ قال هي التي لم يحصل لاهلها ذل ولا ظلم واذا حصل لاحد ذلك ينتصرون للمظلوم ويأخذون بناصره

وقد ابتدأ بنظم قصيدة في أواخر عمره عن جزيرة (أطلنطيلة) التي سمع عنها وهو في مصر انهم يجعلونها وراء المحيط ولكن لم يكملها حيث وافته المنية في جزيرة (قبرص) وقد أوصى قبل موته بان تنقل عظامه الى مملكة (سلافينا) وتحرق ويذر رمادها في الهواء . وقد صنع له أهل اثينا تمثالا من النحاس الاصفر قابضاً بيده على القوانين التي سنها وأهل (سلاقينا) رسموه في هيئة خطيب يتكلم وينهي

الناس ويداه موضوعتان في طي ثيابه . حتى انه لما اشتهر صولون لاجل حكمته وفلسفته الفائقة اشتهر (كريسس) ملك (ليديا) لاجل ثروته الطائلة لانه كان اغنى ملوك الارض

فارسل كريسس يستدعي اليه صولون فلبى دعوته وأتى مدينته فذهل مما رآه لانها كانت أعظم مدن الدنيا فيها قلعة مبنية فوق صخر شاهق يحيط بها ثلاثة اسوار شامخة وضمنها قصر الملك والمدينة كلها غاصة بالقصور العالية والمباني الفاخرة والحدائق الغناء والبساتين الشماء وكان الملك يقيم في قصره محفوفاً بالاشراف والامراء وكلهم بالحلل الثمينة حتى ظن صولون ان كل واحد منهم هو الملك . ولما مثل بين يديه رآه متسربلا بأفخر الحلل واثمنها فلم يلتفت اليه ولم ينظر الى مجده وابهته بعين الانذهال كما كان ينتظر ولذلك فلم يرق هذا في عيني الملك فأمر ان يطاف بصولون في انحاء القصر لكي يرى قاعاته الواسعة ورياشه الفاخرة وتماثيله الذهبية والفضية ويرى كل ما في الخزائن من الاموال والجواهر النفيسة فلما نظر صولون كل ذلك لم يعبأ به . فقال له كريسس أيها الضيف الفاضل قد اتصل بنا ماحزته من الحكمة والعلم وماقمت به من الاسفار فأخبرنا من هو الذي رأيته اسعد الناس ؟ فاجابه صولون ضاحكا (تلوس) فقال كريسس ومن هو تلوس ؟ قال هو رجل عاش في بلاد محكومة بشرائع وقوانين عادلة وبعد ان عاش سعيدا بقدر ما يستطيع الانسان ان يعيش سعيدا في هذه الحياة الدنيا مات شريفاً وهو يحارب عن وطنه مكرما عند الجميع . فقال كريسس وهو يتبسم غيظاً ومن الذي يتلوه في السعادة ؟ قال الاخوان (كليبنسوين ويتسون) لانهما كانا من ذوي الثروة والقوة يحبان بعضهما محبة شديدة ويحترمان والديهما الى درجة العبادة وقد ارادت امهما ان تذهب الى الهيكل ولم تكن الثيران معدة لجر مركبتها فوقفا فيها بدلا من الثيران وجرا المركبة مسافة ستة اميال وما وصلا الى الهيكل حتى انهكهما التعب فناما في الهيكل وقضيا نحبهما واقام لهما الشعب تمثالين

تذكارا لتقواهما و بشجاعتهما . وعلى هذا النمط علم صولون الملك كريسس ان التقوى أفضل من الغنى . والنعمة الصالحة أفضل من الذهب والفضة فقال كريسس أتحتقر سعادتي وجاهي بهـذا المقدار حتى انك تفضل عليها سعادة اناس مثل هؤلاء. قال صولون يظهر لي أيهـا الملك انك حائز غنى وافرا وحاكم على أمم كثيرة ولكني لا يمكنني أن أجيبك على سؤالك الآن حتى ارى انك اكملت كل ايامك سعيدا لان كثيرين قد حازوا غنى وافرا وهم تعساء وكثيرين ليس لهم الا القليل وهم سعداء وقد دارت الدائرة فعلا على كريسس لاسباب كثيرة يطول شرحها الان حتى صار يندب سوء حظه و يتذكر قول صولون و يبكي بكاء مراء فحقا ان الصلاح افضل من العظمة والسعادة الحقيقية افضل من الغنى الوافر. (قسطندي يعقوب)

القسم العلمي

﴿ الكلاب والموسيقي ﴾ ان الكلب فضلا عما اتصف به من النباهة والفطنة والامانة يمتاز بشدة السمع وكون تلك الحاسة قد بلغت فيـه من الترقي درجة قصوى . قال أحد الفيسيولوجيين المدققين ان للكلب كل ما هو ضروري ليحمله على التمتع بفن الموسيقي والطرب بالحانها الشجية . عند ابتداء الثورة الفرنسية روي ان كلباً كان يواظب على المجيء الى المشهد الذي كان يحتفل به يومياً امام قصر التوليري و يزج نفسه بين أقدام زمرة الموسيقيين و يحذو حذوهم في ما كانوا يعملون فكان يمشي حينما يمشون ويقف عند ما يقفون و يستمر كذلك الى نهاية المشهد . واذ ذاك كان ينسحب و يتوارى عن العيان حتى افتتاح المشهد في اليوم التالي

فلما رأى جماعة الموسيقيين ما كان من أمر الكلب ومواظبته على الحضور معهم عجبوا منه غاية العجب وحملهم ذلك على ان يمنحوه لقب برايد . وكلفوا به أشد الكلف وكان كل بمفرده يدعوه الى الغداء بقوله له « يا برايد تغدى عندي اليوم فكان بمجرد هذه الكلمات يجيب طلب ذاك الشخص ويذهب معه جذلا مسرورا وبعد تناول الطعام كان يتخلص من الذي دعاه ويذهب توا الى أحد الملاعب ويجلس في احدى الزوايا حيث كان يقف الموسيقيون ساكنا ومصغيا لما كانوا يعزفون به على آلاتهم من الانغام المطربة . وما شوهد من غريب تصرفه انه عند ما كان الموسيقيون يشرعون في توقيع نغم جديد كان يصغي بجملته كأنه كله آذان تسمع حتى اذا ما أعجبه النغم وأطربه كان يظهر سروره وارتياحه من ذلك بأن يضرب الارض برجله كما يفعل الموسيقيون غالبا عندما تتهيج فيهم عواطف الطرب وبالعكس عند ما يكون النغم غير مطرب ولا مهيج فان برايد كان يظهر عدم ارتياحه بتثاوبه جاعلا وجهه نحو الجدار وقفاه مقابل الجماعة . وحين الانصراف كان يذهب وسمات الانكماش والانقباض تلوح عليه وأغرب من هذا كله انه لما كان يحضر أحد مهرة الموسيقيين لتوقيع نغم جديد ومطرب كان ذلك الكلب يأتي الملهى في الوقت المعين . وكان عندما يحدث الحضور خلال ذلك صوتا أو حركة يشير اليهم بتحريك ذنبه وأذنيه حتى يعيروا سمعا لذلك النغم ويحافظوا على الهدو والسكينة

ويحكي ان أعمى من مدينة لندن منذ بضع سنين كان له أرغنا يحمله من مكان الى آخر ويوقع عليه انغاما مطربة فكان له به اذ ذاك وبكلبه الامين الذي كان دليله الوحيد في أزقة وشوارع تلك المدينة العظيمة وسيلة للاسترزاق وتحصيل المعيشة . ففي مساء يوم جلس ذلك الاعمى المسكين امام أحد البيوت ليستريح وكان قد أعياه التعب . وجلس كلبه الى جانبه . ولم يلبثا أن استغرقا

في النوم من جري ما قاسياه مدة النهار . وفي اثناء ذلك مر بهما اللصوص وسرقوا أرغنهما . فلما استيقظ ذلك الاعمى ووجد أرغنه مفقودا أصابه مالا مزيد عليه من الكآبة والحزن وأسف على ما كان له ولكلبه به من الرزق . ولكن أهل الخير والمعروف في الاماكن التي كان ينتابها لم يمنعوا عنه الاحسان . بل كانت تأخذهم عليه الشفقة لما كانوا يرون من سوء حاله وما كان عليه من التعاسة والشقاء و يتصدقون عليه بما كانت تسمح به أنفسهم

و بعد حادث السرقة هذا باسابيع بينما كان الاعمى مارا في احد الشوارع تصادف ان صوت ارغن طرق مسامعه فلم يبال به وظل في طريقه سائرا . اما الكلب فلما سمع اول نغمة توقف عن المسير واخذ ينبح و يهز ذنبه . وما عتم ان اقتاد صاحبه والزمه بالذهاب الى حيث كان الارغن . فحين وصلا المكان ووقع نظر الكلب على الارغن حقق له العيان صحة ما حمله السمع على تصديقه . ووثب على اللاعب عليه وتشبث بالارغن . عندئذ فهم الرجل الاعمى قصد الكلب بذلك وابان الامر للذين كانوا هناك وقد اخذتهم الدهشة والحيرة ورأوا من صنيع الكلب هذا ان الارغن كان له . و بعد الفحص والتحري تبين لهم صدق مقاله . فاعيد له الارغن وانصرف متهللا مسرورا شاكرا كلبه الامين النبيه . اما السارق فاودع السجن ونال جزاء ماجنت يداه

﴿ زورق من ورق ﴾ يروون عن مهندس نمسوي انه جمع الجرائد التي كان مشتركا بها فكانت شيئا كثيرا فحولها بطرق ميكانيكية وكياوية الى نوع من العجين ثم ركب منه زورقا طوله خمسة امتار في عرض متر وجعل السواري والقلاع من الورق أيضا ويقال انه جربه في بحيرة و برت فوجده وافيا بالمطلوب جامعا بين الخفة والمتانة .

﴿ أنباء علمية ﴾ من غرائب أمر ميكروب النزلة الصدرية ان عشرة آلاف منه تعيش في مكان مساحته نصف قيراط مربع وأغرب من ذلك ان هذا المكروب

يعيش في محلول من الحامض الكربوليك ويكون فيه بنسبة الحامض الى ماحل به من الماء كتسعة الى عشرة

باب السؤال والاقتراح

﴿ ديون الدول ﴾

(مصر) ابراهيم افندي حلمي — اذا وزعت ديون الدول على سكانها فآية دولة يلحق الساكن فيها ديناً اكثر مما يلحق سكان الدول الاخرى

﴿ المفتاح ﴾ يتضح لكم ذلك من الجدول الآتي :

ســ

الساكن	في	فرانسا	يلحقه	من	دين	بلاده	٣٤٠٠
«	«	انكلترا	«	«	«	«	٢٠٠٠
«	«	البورتغال	«	«	«	«	٢٤٦٠
«	«	الروسيا	«	«	«	«	٠٤٢٠
«	«	الولايات المتحده	«	«	«	«	٠٤٠٠
«	«	المانيا	«	«	«	«	٠١٦٠
«	«	النمسا	«	«	«	«	١٥٠٠
«	«	ايطاليا	«	«	«	«	١٦٠٠
«	«	اسبانيا	«	«	«	«	١٦٠٠
«	«	بلجيكا	«	«	«	«	١٤٠٠
«	«	سويسرا	«	«	«	«	٠١٠٠
«	«	مصر	«	«	«	«	١٠٠٠

فعلى هذا يكون الاكثر تحملا للدين في بلاده الفرنساوي ويليه البورتغالي فالانكليزي فالايطالي فالاسباني فالنمساوي فالبلجيكي فالمصري الخ .

﴿ الفحم الحجري ﴾

(ومنه) — يقال ان الكيماويين تمكنوا من استخراج مواد عطرية من الفحم الحجري فهل هذا صحيح وكيف يكون ذلك !

﴿ المفتاح ﴾ الفحم الحجري من أثمن المواد الموجودة في الطبيعة وقد تمكن الطبيعيون من استخراج روائح عطرية منه كما علمتم بل الاغرب من ذلك انهم استخرجوا منه مادة السكرين الذي يزيد حلاوة عن السكر العادي بما لا يقاس وغير ذلك من الانواع التي لا تحصى من الاصباغ الزرقاء والبرتقالية والحمراء والسوداء وذلك كله بطريقة التحليل الكيماوي المعتادة

﴿ المد والصاع ﴾

﴿ الفيوم ﴾ — اسكندر افندي جرجس — نرى في كتب العرب كلمتي المد والصاع للدلالة علي أنواع المكاييل المستعملة عندهم فما مقدارها باللتر و بالنسبة الى الاردب ؟

﴿ المفتاح ﴾ قال سعادة مختار باشا الفلكي في كتاب له انه وجد بعد البحث ان المد هو عبارة عن ٥١٧٣٧ والتر أو الصاع ٢٠٥٩ و٤ ليتر والصاع عبارة عن ملوة أو قدحين بالمكاييل المصرية



﴿ الشهامة في الحب (١) ﴾

« تابع ما قبله »

ولما قاربت الباخرة على الدخول الى (تابل بي) كانت توم واقفة على ظهر الباخرة وهي معجبة كل الاعجاب بما حولها من المناظر البهجة متأملة الى جمال المينا والرمال الممتدة الى امد بعيد تحدق بها الجبال الشامخة مما لم تره قبلا ثم مرت الباخرة على جزيرة روبن لتلقي مراسيها في المينا فتذكرت توم حالها وطول غربتها فغشتها سحابة كدر ثم عادت فتذكرت حبيبها الصادق الامين جيرالد فتعزى قلبها وانقشعت تلك السحابة ثم التفتت واذا المستر مور قادم اليها مهرولا والرعب والخوف باديان على وجهه فخاطبها وهو ينتفض قائلا هل سمعت الاخبار الحديثة التي وردت فنظرت اليه منزعجة فقال حرب في الترانسفال ـ حرب مع البوير ـ فعلا وجه توم الاصفرار بغتة ونظرت الى الرجل نظرة الخوف فاخذ يهدىء روعها وأعلمها ان الخطر بين الجنود فقط حتى اطمأنت قليلا ولكن كانت علامات الخوف لاتزال ظاهرة على محياها ووجهها أصفر وجبينها مقطب وهي على أعظم ما يكون من الروع والتأثر ومضي قليل من الزمن لم يفت فيه توم وداع الذين كانوا يودعون تلك الفتاة المسكينة وهي تقابلهم بوجه السرور والهمة ملء صدرها وكانت توم تحسب الف حساب للغد حيث تودع المستر مور ذلك الذي طالما أظهر لها التودد والانعطاف وكان لقضاء حوائجها بمثابة الاخ الشقيق فلما جاء الغد ووقفت توم للتوديع وضعت يديها الصغيرتين في يد المستر مور ونظرت اليه النظرة الاخيرة والرجل يكاد ينفطر قلبه من الحزن على فراقها ولم تطل مدة التوديع حتى نظر اليها نظرة المتضرع وقال بالله أيتها العزيزة توميسينا الا تعطفين فتعديني وعدا واحدا فضحكت توم لما

(١) تعريب حضرة ميخائيل أفندي عبد الملك

سمعت هذه القسيمة العجيبة وكادت ان تسكت لولا ما رأته من تضرع الرجل ونظراته الحادة فقالت وما هو هذا الوعد يا ترى فاجابها الرجل بصوت المتأثر قائلا — أنا وان كنت لا استحق أن أدافع عنك بل ولا حق لي في حال ان أتصدى لذلك مادمت في حوزة غيري يدافع عنك ويحميك الا ان غاية ما التمسه هو أن تواصليني بأخبارك وتعلميني بها اذا لم تجديه هناك أو اذا مسك شيء من الاحتياج أو الضرورة فتوقفت توم ثم أجابته ببرود قائلة أنا لا يمكني أن أعدك هذا الوعد لاني لا يمكني أن أقبل المساعدة من رجل غريب ولكن ... فظهرت على الرجل علامات الاسف وعيونه ما زالت متوسلة . فقالت ولكن أنا موءكدة اني سأصبح في غير حاجة لتلك المساعدة ثم قالت وقد فرغ صبرها : ولكي لا تظن أو يدور بخلدك يوماً اني قليلة الشكر أو ممن لا يقدرون المعروف حق قدره أعدك انه اذا مسني شيء كالجوع أو ما يشابهه فلا بد وان أعلمك — قالت هذا بتهكم مفرح وفي الحال أسرع الرجل فأخرج لها بطاقة عليها عنوانه وهزّ يديها وسار في طريقة لا يلوي على شيء

الفصل الرابع

ولقد كان السفر مملا لتوم لاسيما بعد فراق المستر مور الذي كان سلوتها الوحيدة فأخذ اليأس يتولاها والجزع ينتابها وشعرت بالوحدة ولا يقدر القلم أن يصف مقدار الفرح الذي شملها عند ما بزغ فجر ذلك الصباح وقد أطلت من نافذة الباخرة فشاهدت منارة دربان والمدينة التي تحط رحالها بها من بعيد فقامت على الفور والفجر قد تنفس أو كاد ومشطت شعرها ولبست ثيابها واستعدت لمقابلة جيرالد حبيبها خيفة أن يحضر لمقابلتها فلا يجدها على تمام الاهبة والاستعداد

ونزلت في أسفل الباخرة وما دنت الساعة السادسة صباحاً حتى كانت كل أمتعتها مرتبة على تمام الاستعداد ولقد كانت دربان جميلة جدا في عيني توم حتى كانت تتمنى لو هي بريتوريا ووقفت توم بضع دقائق وما نظرت القارب المقل للقوم الوافدين للباخرة لاستقبال ذويهم وخلانهم والعودة بهم الى الشاطيء حتى ارتجفت ركبتاها وزادت ضربات قلبها وكانت تخال الواقفين بجوارها يسمعون تلك الضربات ثم انزوت الى جانب ومسحت من عينها دمعتين لم تقدر على ضبطهما وكانت النفس تحدثها بالتقدم الى الامام لترى وجه جيرالد النحاسي الجميل وهو ينظر هنا وهناك ليراها ثم تعاودها الهواجس فتخلد للسكون والتأخر حتى يصعد هو أولا الى الباخرة ويدنو منها وبعد هنيهة من هذا السكون تقدمت الى القارب بقلب الحائر واخذت تميز القادمين فلم ترجيرالد بينهم فعلمت ان الدموع التي في جفونها هي التي منعتها بلا شك من رؤيته وفي الحال جاء القارب بجوار الباخرة ووضع السلم لينزل الركاب فتقدمت توم بشغف زايد واخذت تنظر متلهفة الى الوافدين فردا فردا فلم يكن جيرالد بينهم فعلا وجهها الاحمر بياض واضح ثم سقطت في كرسي وراءها كالمطعونة بحربة قاسية ولم يكن ذلك الا بضع دقائق ثم عادت الى ما كانت عليه وقد مر بها خاطر أنعش في فؤادها ميت الامل وهو ان جيرالد لابد وأن يكون في انتظارها على الشاطئ ولم تطل مدة التفكر والوقوف الا وخادم الباخرة وراءها فأخبرها ان أمتعتها كلها قد وضعت في القارب فتبعته ببطيء وسكون كالواقع في سبات عميق أو حلم طويل وكانت في اثناء مسير القارب الى الشاطيء تعد الثواني أياماً والدقائق أعواماً حتى وصلت الى الشاطيء فنظرت مرة أخرى بغاية التلهف والشوق الى وجوه الحاضرين ولكن لم يكن جيرالد بينهم ولقد كانت الشمس حارة جدا والرمال تكاد تتقد فاجتمع

حول توم جماعة الاولاد وهم لا بسون ثيابًا حمراء وصفراء وكل يسألها أين تود أن ترسل أمتعتها

وكانت الفتاة منكسرة النفس عليلة الروح في غاية اليأس وخيبة الامل واقفة بين أمتعتها والاولاد من حولها وبينما هي واقفة جاءت امرأة من أهالي تلك البلاد لابسة ثيابًا خضراء وصفراء وفي أذنها وأنفها حلي ثمينة وفي أصبعها خاتم ومعها سلة من الموز تبيعها فنظرت اليها توم نظرة المتأمل وتفرست في وجهها تفرسًا تامًا كما هي العادة فانه اذا عظم المصاب تذكر الانسان أدق الاشياء وأبسطها

وفي اثناء ذلك مر بتوم رئيس الباخرة وهو رجل انكليزي من أعظم الرجال كمالا وشفقة عالي الهمة وما رأى الفتاة في هذه الحيرة الظاهرة والارتباك العظيم حتى وافاها قائلا . ما بالك واقفة هنا يامس سكت ولما ذا لم تتوجهي فنظرت اليه بعين اليائس المتوسل وقالت بهدو وسكون اني وحيدة وقد انتظرت صديقي وللآن لم يأت . فأدرك الرجل حالا مقدار الشدة الواقعة فيها الفتاة فقال لها لا بأس فانه وان لم يأت اليوم فسيأتي غدا والآن أفضل الطرق أن أتوجه بك الى احدى اللوكندات أو نستأجر لك قاعة في احد المنازل حتى يحضر ذلك الصديق فطيبي نفسًا وقري عينًا فشكرته توم وظنت ان حبيبها لا بد وأن يكون قادمًا في القطار من بريتوريا الى دربان ثم يصل الى حيث تقيم • وانتقى الرجل للفتاة قاعة وأسكنها بها فبعد أن وضعت أمتعتها وانصرف الرجل جلست توم هادئة وقد استولت عليها علائم اليأس والخيبة وأخذت تتناوشها الافكار من كل جانب فقالت في نفسها وقد اشتبكت اسنانها ! والآن يجب أن أفكر ثم هبت مذعورة وقالت وفيم افتكر آه من الحرب . . الحرب آه . يا ترى أين أنت أيها العزيز جيرالد ثم عادت فتذكرت حبه لها واخلاصه وأمانته فقالت لا بد ان جيرالد قد حدث له حادث عظيم والا لاتى أوعلى لاقل لا بد وأن يكون مسجونًا تحت

أسوار العساكر والخيل في الترانسفال وما خطر بفكر توم هذا الخاطر حتى دفعت شعرها عن عينيها وقالت في نفسها أي نعم لا بد وأن يكون هذا لانه ما دامت الحرب قائمة على ساق وقدم بين الانكليز والبوير فمحال أن يتخطى جيرالد الحصار ويعود فيدنو مني ثم قالت على اني لو تأكدت سلامته وحياته لهان الامر فاني لو انتظرت وتجرعت مر الانتظار والصبر فعلى أمل لقائه وأخذت الفتاة تحسب هذا الحساب وكلما عرض عليها خاطر دفعته وأخيراً أخذ ضميرها الطاهر البسيط يطمنها فقالت على انه ولو طال الامد فلا بد للانكليز أن يفضوا هذا المشكل قريباً وأعود فأرى جيرالد هنا ثم مدت يدها الى كيس النقود فوجدت ما فيه يكفيها ليس أقل من أسبوعين أو ثلاثة أسابيع فقالت ولكن جيرالد لا بد وأن يحضر قبل أسبوع واحد وهكذا انتعشت آمال توم وتناولت الفطور في اليوم الثاني وكانت صفراء حزينة ولكنها هادئة والذي زادها سكونا ان القاعة التي وفقها الحظ للسكنى بها كانت منفردة بعيدة عن الغوغاء فلا يحدث انفراد توم بها أقل ملاحظة لاحد وزارها الرئيس (الكبتن) جون في اليوم الثاني فشكرته على معروفه لها بالامس شكرا جزيلا فمكث معها منذهلا مما رأى اذ قد كان يظن انه سيجدها حزينة باكية حمراء العينين من شدة الالم والنحيب لانه هو نفسه علم أن حبيبها قد سجنته الحرب في بريتوريا وهيهات أن يصلها الا بعد شهور طويلة وبعد أن أثنت توم على الرجل قالت له لقد كان خطبي بالامس جللا فاني لم أكن أعرف كيف أصنع لو لم يقيضك الله تعالى لنجدتي وانقاذي وقد أخبرتك بالامس اني في انتظار صديق لي وأزيدك اليوم علماً ان ذلك الصديق هو الذي سأتزوج به واسمه المستر مانتنج فقال لها الرجل وأين هو صديقك الآن فقالت بالقرب من بريتوريا فقال لها الرجل بسرعة • هذا أمر يجب ان نحسب

له حساباً فانه محال ان يصلك منه خبر الآن ولا عنه لان بريتوريا كما تعلمين الآن تحت الحصار فاصفر وجه توم وقالت له بشوق ولهفة ولكن هل تظن ان هذا الحصار يدوم طويلا فقال لها الامر غير موءكد بعد والصعوبة كل الصعوبة هي فى مضيق (التك) وهو مضيق فى غاية الصعوبة وراء نيوكاسل فاذا عبرته جنودنا هان العسير وسهل الامر وجنودنا البواسل على ما ارى لا يعجزها امر ولا يصعب عليها جديد فقالت الفتاة هو ما اؤمله . ولكن الا ترى فى هذا الحصار شيئاً من الخطر على مثل جيرالد فقال لها الكبتن كلا فهو لا خطر عليه البتة قال هذا مطمئناًمس سكت وهو يعتقد عكس ذلك لان جيرالد هذا مهما كانت طبقته فلا بد من ضمه الى المتطوعين للدفاع عن المدينة وبعد أن انتهت هذه الحادثة بين توم والكبتن جون نظر اليها الرجل وقال والآن يجب ان تعلمي اني رهين الاشارة وعلى تمام الاستعداد لتقديم كل ما يلزمك من المساعدة مهما كان نوعها وها أنا موجود على مقربة منك فاذا شئت كنت امامك في أقل من لمح البصر لافعل ما تشتهين فهل من خدمة الآن اقوم بها . وكان في ظن الرجل ان توم لا تلبث أن تطلب منه شيئاً بل ربما كانت في انتظار لهذه المبادرة أما هي فما سمعت حديثه حتى تحركت فيها عواطف الشهامة وعزة النفس الغريزية فأجابته على الفور اني أشكرك من صميم فوءادي ايها السيد الشفوق فاني لست محتاجة لشيء ما فسر الرجل وعجب لشهامتهافقالت له وانما لي كلمة واحدةوهي الا يمكن ان اكتب خطاباً للمستر ما ننج فقال لها وان كان الامل ضعيفاً بوصول خطابك اليه الا اني لا ارى بأساً به وما على المرء الا المحاولة وراء مقصده فان نال ما يتمنى فرمية من غير رام والا فيكفيه انه اراح ضميره وارضى ذمته ثم ودعها الكابتن وخرج . وبعد خروج الكابتن جلست توم وكتبت الى حبيبها جيرالد خطاباً رقيق العبارةاعلمتهفيه بالايجاز عن مركزها وانها في انتظاره على عجل . ومر اسبوع وتوم

في الانتظار وقد ألفت حالتها الجديدة في مثل هذه المدينة الجميلة الجامعة لاشكال مختلفة من الناس كالزولو والماليز والكوليز وغيرهم ولو لم تكن سحايب الهم التي تغشاها من وقت لآخر لكانت أسعد الناس وأبهجهم ولا سيما في بلد تكثر فيها الزهورات المختلفة الالوان التي تحبها توم حباً عظيماً وكانت حديقة المنزل هي النقطة الوحيدة التي ينشرح لها صدر الفتاة فكانت تصرف الوقت في جمع الازهار والتأمل الى القوارب الصغيرة التي تمخر البوغاز امامها معللة النفس بقرب اللقا بالحبيب المخلص الامين — ومضى أسبوع آخر ولم تسمع توم خبرا عن جيرالد ثم أعقب الاسبوع آخر مما زادها ضنى وتلهفاً وأخذت ماليتها في الاضمحلال فجلست ذات مساء وأخذت تعمل الفكرة في الطريق الذي يجب أن تسلكه لتأمن غائلة الاحتياج الذي لابد من وقوعه اذا نفدت دراهمها ولم يحضر حبيبها فطارت على جناح الخيال الى وطنها حيث والدها الرؤوف الذي طالما اقنعها بل وعنفها فلم يفد تعنيفه شيئاً وعلمت كيف يكون مصير الاقدام اذا لم يكن مصحوباً بالتبصر والامعان الشديد وعادت فتذكرت ولعها وشغفها الهائل بجيرالد شغفاً جرأها على مخالفة الوالد مخالفة تستلزم الندم الكثير والاستغفار الطويل ثم تنهدت تنهد المحزون وتأملت ثانية في حالتها الحاضرة وقالت وكيف يكون الحال اذا تأخر جيرالد عن الحضور ونفدت دراهمي ثم تذكرت ان في امكانها أن تكون معلمة في احدى العائلات فتقوم بتلك الوظيفة خير قيام وعادت فقالت وكيف ذلك وهذه الوظيفة مما تستلزم السكون وراحة البال وقد جبلت على كره التعليم كرهاً طبيعياً وبعد أن مكثت تتقلب في هذه الهواجس زمناً تذكرت ان المسز لورس صاحبة المنزل الذي كانت تقطن فيه تشكو منذ يومين قلة الخدم وان الغلام الذي كان عندها قد فارقها يوم الاحد ولم يعد فقامت على عجل وتوجهت الى السيدة لورس وأعلمتها بمركزها وقبلت أن تكون خادمة لها بمثابة طباخة فقط (البقية تأتي)



(آثار تاريخية)

الضابط دريفوس الفرنساوي

« يجرد من شرفه العسكري يوم كان متهماً بالخيانه »



« فقيد الامة في هذا الشهر »

﴿ المرحوم غالي بك نيروز ﴾

﴿ والد عطوفتلو بطرس باشا غالي ناظر الخارجيه ﴾